الألعاب اللغوية طريقة تواصلية في تعليم اللغة العربية

مريم كيبيش [*1]، د. عباسي سعاد [2]

[1] جامعة فارس يحي بالمدية

omkhadidja2015@gmail.com

[2] جامعة فارس يحي بالمدية

abassi.souad@yahoo.fr

الاستلام: 2020/04/27 . القبول: 2022/05/15. النشر: 2022/05/30

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التحقق من مدى فاعلية إستراتيجية الألعاب اللغوية في تعليم اللغة تعليما تواصليا، وذلك من خلال التأكد من إمكانية تحقيق هذه الإستراتيجية لأهم الشروط والمبادئ التي ترتكز عليها المقاربة التواصلية في تعليم اللغة.

ومن خلال البحث في الأدبيات التربوية؛ تم التوصل إلى أن إستراتيجية الألعاب اللغوية هي إستراتيجية فعالة في تعليم اللغة تعليما تواصليا، كما أن استخدامها في العملية التعليمية يحقق العديد من الفوائد والإيجابيات التي يصعب تحقيقها باستخدام إستراتيجيات تعليمية أخرى.

الكلمات المفاتيح: الطرق التواصلية في تعليم اللغة، إستراتيجية الألعاب اللغوية، تعليم اللغة العربية تواصليا.

* **المؤلف المرسل:**

Language games as a communicative way in teaching Arabic

Abstract: This paper aims to verify the effectiveness of language games strategy in teaching language continuously, by ensuring that this strategy can achieve the most important conditions and principles underlying the communicative approach to language teaching.

In addition,Through research in the educational literature, it was concluded that the strategy of language games is an effective strategy in teaching language continuously, thus; its use in the educational process brings many benefits and advantages that are difficult to achieve using other educational strategies.

key words: Communicative methods in language teaching, language games strategy, Arabic language communication continuously.

1- مقدّمة:

يعدّ المدخل التواصـــلي من أبرز المداخل الحديثة في تعليم اللغات، حيث يهدف إلى بناء ملكة تواصـلية لدى المتعلم من خلال ممارسـة اللغة بشـكل طبيعي في مواقف تواصـلية حقيقية، وكذا إكسـابه القدرة على اسـتثمار مكتسـباته ومهاراته اللغوية وتوظيفها توظيفا فعّالا في مختلف المواقف التواصلية التي يواجهها في الحياة اليومية.

إن التعليم التواصـلي للغة يرمي إلى وضـع اللغة ومهاراتها وأنشـطتها موضـع الممارسـة العملية من خلال خلق مواقف تواصلية طبيعية لاستعمالها، والتدرب على استخدام أنظمتها وقواعدها اسـتخداما تطبيقيا فعليا، والقدرة على تكييف الحديث حسـب السـياقات والمواقف الاتصالية المختلفة.

هذا؛ وقد اقتُرِحت إستراتيجية الألعاب اللغوية أو الألعاب التربوية لتعليم اللغة كإحدى أهم الطرق والاستراتيجيات التي تعمل على تعليم اللغة العربية تعليما تواصليا، نظرا لكونها تسهم في خلق مواقف طبيعية وحيوية لممارسة اللغة، كما أنها تساعد على تعزيز الكفاءة التواصلية وتنمية الطلاقة اللغوية لدى المتعلمين، مراعية بالإضافة إلى كل ذلك حاجياتهم وميولهم الفطرية.

استنادا إلى ما سبق؛ تسعى هذه المداخلة إلى الإجابة عن الإشكاليات التالية:

هل يمكن لإستراتيجية الألعاب اللغوية تحقيق الشروط والمبادئ الأساسية التي يستند إليها تعليم اللغة العربية تعليما تواصليا؟ وما مدى نجاحها في ذلك؟ وما هي أهم الفوائد والإيجابيّات التي يمكن تحقيقها من خلال إستراتيجية الألعاب اللغوية في تعليم اللغة؟

تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن هذه الإشكاليات من خلال التعرف على المقاربة التواصلية، وأهم المبادئ التي ينبغي الارتكاز عليها في تعليم اللغة تواصليا، ثم تعمل على التحقق من إمكانية توفر هذه المبادئ أثناء تدريس اللغة باستخدام إستراتيجية الألعاب اللغوية، وأهم الفوائد التي يمكن جنيها من استخدام هذه الإستراتيجية في تعليم اللغة.

2- المقاربة التواصلية في تعليم اللغة:

2-1- مفهوم المقاربة التواصلية:

لقد تعددت المصطلحات التي تعبر عن مفهوم المقاربة التواصلية في الأدبيات التربوية؛ حيث اختلف الباحثون فيما إذا كانت مقاربة أو مدخلا أو اتجاها أو طريقة أو مجموعة من الطرق... وتعددت تبعا لذلك التعريفات المقترحة لهذا المفهوم. إلا أنه يمكن القول بأن جميعها تدور حول فلك واحد؛ فالمقاربة التواصلية أو المدخل التواصلي في تعليم اللغة هو ذلك الاتجاه الذي يسعى إلى تعليم اللغة باعتبارها أداة للتواصل الاجتماعي، وذلك بإكساب المتعلم قدرة على استخدام اللغة استخداما مناسبا للسياقات التي يواجهها في حياته اليومية. ورد في معجم علوم التربية تعريفا لها على أنّها تعني: «مجموع المناهج والطرائق

والاســتراتيجيات المرتبطة بحقل ديداكتيك اللغات التي تنطلق من المنظور الوظيفي لتعليم اللّغات وتعلمها. والمقصود بالمنظور الوظيفي تمكين المتعلم من التواصل باللغة واستعمالها في سياق سوسيوثقافي، وفي وضعيات تواصلية محددة قصد أداء نوايا تواصلية»[1].فاللّغة ما هي في الأصل إلا أداة للتواصل، ولا يمكن اعتبار تعليمها تعليما ناجحا وذا معنى إلاّ إذا امتلك المتعلم القدرة على التواصل باللغة الهدف واستعمالها في سياقاتها الوظيفية.

في تعريف آخر يقول كرســتال (Crystal) في دائرة معارف اللغة: «إن المدخل الاتصــالي هو ذلك المدخل الذي يركّز في تعليم اللغة على اللغة ذاتها ووظائفها، وكذلك الكفاية الاتصــالية، وليس على البنى أو المباني النحوية»[2]. فالملكة اللغوية رغم أهميتها في تعليم اللغة إلا أنها ليســت أهم من الملكة التواصــلية التي تمكّن المتعلم من توظيف مهاراته اللغوية وتكييفها حســب المواقف التواصــلية المختلفة. لذلك: «اهتمت المقاربة التواصــلية المنبثقة عن اللســانيات التداولية في مجال التعليم والتعلم بالتركيز على تطور قدرة المتعلم التواصلية وتفعيل مهاراته التعليمية وتحقيق طلاقته اللغوية ودرجة فاعليته مع الاستعمالات الوظيفية للغة حيث يرى أصــحابها أنه لا يكفي أن يكون المتعلم قادرا على قراءة الجمل بل يجب اكتساب القدرة على استعمال هذه الجمل والعبارات في مواقف تواصلية معينة»[3]. لذلك ينبغي التركيز على كلتا الملكتين في تعليم اللغة.

2-2- <u>أسس ومبادئ المقاربة التواصلية في تعليم اللغة:</u>

أ- **الكفاية التواصلية هي الهدف الأساسي من تعليم اللغة:** يعد ديل هايمز أول من أطلق مصــطلح الكفايــة التواصــليــة، مقــابــل مصــطلح الكفــايــة اللغويــة الــذي جــاء بــه تشــومســكي (Chomsky)، حيث يرى هايمز أن امتلاك المتعلم للملكة اللغوية وتمكّنه من القواعد اللغوية لا يكفي ليكون متمكنا من اللغة وقادرا على التواصــل بها، وعليه أن يكتسب كفاية تواصلية لتحقيق ذلك. وقد عرفها بأنها: « قدرة الفرد على أن ينقل رسالة، أو يوصــل معنى معينا، وأن يجمع بكفاءة بين معرفة القواعد اللغوية، والقيم والتقاليد الاجتماعية في الاتصال»[4]. فالكفاية التواصلية تعني امتلاك قواعد الاستعمال بالإضافة إلى قواعد اللغة، وتوظيفهما معا من أجل تحقيق التواصل المناسب للسياقات التواصلية

المختلفة. وفي تعريف آخر للكفاية التواصـلية، وردت في المنهل التربوي بأنها: «مجموع القدرات التي يستطيع بواسطتها شخص أن يدخل في سيرورة تواصلية مع الآخرين، فهي لا تقوم على القدرة اللسـانية وحدها، أي القدرة على تكوين جمل صـحيحة لغويا؛ بل إنها تأخذ بعين الاعتبار قدرات لسـانية تتدخل في سـيرورة التواصـل وترتبط باسـتعمال اللغة أكثر مما ترتبط بنسـق نحوي شـكلي....»[5]. هذا؛ وتحظى الكفاية التواصـلية بأهمية كبيرة في المقاربة التواصـلية، حيث: «يرى البعض أن تعليم اللغة اتصـاليا يعني جعل الكفاية الاتصـالية communicative competence الهدف الرئيسـي من تعلم وتعليم اللغة»[6]. وذلك لتمكين المتعلم من توظيف اللغة واسـتعمالها اسـتعمالا مناسـبا لمختلف المواقف التواصلية.

ب- **التشجيع على الممارسة الفعلية للغة في مواقف تواصلية حقيقية:** إذ يصـعب إكساب المتعلمين كفاية تواصلية دون تدريبهم على استخدام اللغة وممارستها في مواقف تواصلية حقيقية ذات سياقات متنوعة تمكّنهم من امتلاك قواعد الاستعمال الاجتماعية. فـ: «تعليم اللغة اتصاليا يتجسد في الرغبة في جعل تعلم اللغة معتمدا على الاتصال الطبيعي الأصلي أكثر من اعتماده على المشاركة في أنشطة موجهة توجيها تربويا ومؤلفة خصّيصا لذلك»[7]. لذلك تحرص المقاربة التواصـلية على توفير الظروف من أجل الممارسـة الفعلية للغة، وذلك من خلال خلق أنشـطة تواصـلية حية، والتدريب على مختلف أشـكال الحوار والمحادثة المباشرة، والاعتماد على طرق تعليمية تساعد على: «توفير الفرص لكي يتحرك الدارس في أنشـطة اتصـالية، ومواقف طبيعية تنقل الحياة على قدر الإمكان إلى حجرة الدراسـة»[8]. فلابدّ في المقاربة التواصـلية لتدريس اللغة؛ من أن تكون المواقف التعليمية مسـتقاة من واقع الحياة الفعلية، وأن تبتعد قدر الإمكان عن: «تكرار تراكيب وقوالب لغوية جامدة، لا تلبث أن تزول من ذاكرة التلميذ لعدم اقترانها بموقف استعمالها، ولعدم تلبية حاجة معينة لديه»[9]. فكلما كانت المواقف اللغوية حقيقية أكثر كلما كانت أكثر رسوخا في ذهن المتلعم.

ت- **التكامل بين المهارات اللغوية:** من أهم المبادئ التي شدد عليها التعليم التواصلي للغة، اعتبار هذه المهارات كلّا متكاملا، والاهتمام بتعليم جميع مهاراتها وفنونها بنفس القدر، وعدم الفصل بينها في عملية التدريس؛ فـ: «المهارات اللغوية في المدخل الاتصالي تتكامل مع بعضها وبعض، ولا يعني التكامل هنا مجرد ضم مهارة لأخرى، وإنما هو شيء أبعد من ذلك، إذ يدخل هذا في صميم الموقف الاتصالي نفسه، فالموقف الاتصالي غالبا يحتاج إلى توظيف مهارتين أو أكثر في مرة واحدة»[10]. وقد يتسبب ضعف إحدى هذه المهارات في فشل عملية التواصل كلّها.

ث- **المتعلم هو محور العملية التعليمية:** يدعو المدخل التواصلي إلى تفعيل دور المتعلم في العملية التعليمية، وتوجيهه نحو التعلم الذاتي وتشجيعه على الإبداع، وذلك بـ: «تسخير وتفعيل إلى أبعد حد ممكن قدرات الاستكشاف والتعلم الذاتية الكامنة لدى كل فرد»[11]. ومركزية المتعلم تفرض مراعاة ميوله واحتياجاته وقدراته: «فالمتعلم هو أساس العملية التعليمية؛ لهذا ينبغي أن تبنى المناهج والخطط والمقررات وفق حاجته ورغباته وأهدافه، وأن تكون المواقف اللغوية والأنشطة المصاحبة لها مما يرغبه المتعلم ويستطيع المشاركة فيه»[12]. إن مراعاة احتياجات المتعلمين وقدراتهم تستوجب الاعتراف بالفروق الفردية بينهم، وإعطاء كل منهم الفرصة ليتعلم حسب جهده وإمكاناته، ولابد في ذلك من التنويع بين مختلف الطرق والوسائل التعليمية[13].

ج- **الاهتمام بالوظائف اللغوية بدلا من الاهتمام بالقواعد اللغوية:** إن اعتبار اللغة أداة للتواصل الاجتماعي، يحتم أن يكون الاهتمام في تعليمها منصبا على الوظائف التي تؤديها في سياق تواصلي أكثر من تعليم قواعدها النحوية وأشكالها التركيبية، ولذلك يستوجب في بناء المحتوى التعليمي في المقاربة التواصلية أن يكون: «الاختيار مرتبط بالتركيز على وظائف ومواقف اجتماعية، لا على القواعد اللغوية»[14]. كما يجب في تدريس هذا المحتوى أن يكون: «عرض المادة بطريقة دائرية، وليس بطريقة خطية، بحيث يستطيع المتعلم تنمية معارفه وقدراته على استخدام اللغة وليس تنمية اللغة كقوالب جامدة»[15]. فالتدرج المناسب في تعليم اللغة من أهم عوامل نجاح عملية تعليميها.

ح- **التركيز على التعلم الجماعي والتعلم التعاوني:** إن توفير فرص لممارسة اللغة في سياقات تواصـــلية يتطلب خلق مواقف تواصـــلية يتحاور من خلالها المتعلمون مثنى وجماعات، وهو ما يوجب اســـتخدام طرائق تعتمد على العمل الجماعي، حيث أكدت المقاربة التواصلية على أهميته في تعليم اللغة؛ لدرجة جعلت البعض يرى بأن المدخل التواصلي «يعني اســـتخدام إجراءات تجعل الدارســـين يعملون في أزواج أو مجموعات تســـتعمل إمكانات اللغة المتاحة لهم في أداء مهام حل المشكلات»[16]. حيث يسهم التعلم الجماعي في تنمية مهارات التواصل لدى المتعلمين بطرق فعالة.

3- الألعاب اللغوية ودورها في تعليم اللغة تواصليا:

3-1- مفهوم الألعاب اللغوية:

يعدّ مجال تعليم اللغات من أهمّ المجالات التي حاولت اســـتثمار فوائد اللعب في التعليم، حيث ظهر ما يسـمّى بالألعاب التواصـلية، أو الألعاب اللغوية، وهي ألعاب صـممت خصيصا من أجل تطوير مهارات اللغة أو إحدى هذه المهارات، أو إنماء الحصيلة اللغوية، أو تحسين أحد جوانب استخدام اللغة لدى المتعلمين.

ومن أهم الباحثين اللذين تطرقوا لمفهوم الألعاب اللغوية ناصـــف عبد العزيز، فيقول: «يستخدم اصطلاح "الألعاب" في تعليم اللغة، لكي يعطي مجالا واسعا في الأنشطة الفصلية، لتزويد المعلم والدارس بوسـيلة ممتعة ومشـوقة للتدريب على عناصـر اللغة، وتوفير الحوافز لتنمية المهارات اللغوية المختلفة»[17]. فالألعاب اللغوية إذن هي مجموعة من الأنشـــطة التي تمارس في الفصـول والأقسـام الدراسـية، وتحتوي على عناصـر التشـويق والاسـتمتاع، وتسـعى إلى تحقيق أهداف لغوية محددة؛ كالتدريب على بعض المهارات اللغوية، أو تطوير اسـتخدام بعض العناصر اللغوية، أو تنمية المفردات اللغوية... لدى متعلمي اللغة.

أمّا محمد الحيلة وعائشـــة غنيم فقد عرّفا الألعاب اللغوية بأنّها: «نشـــاط لغوي هادف، موجـه، منظم، مخطط لـه، يبـذل فيـه اللاعبون جهودا كبيرة من أجـل تحقيق الأهـداف المتعلقة بمهارات اللغة العربية، وفي موضـــوعات شـــتى، ومجالات متنوعة، ضـــمن قواعد وقوانين معينة موصوفة وتخضع لإشراف المعلم، ومراقبته، وتوجيهاته تزود المعلم والمتعلم

بوسيلة ممتعة للتدريب على عناصر اللغة، وتوفر الحوافز لتنمية المهارات اللغوية المختلفة، وتوظف بعض العمليات العقلية»[18]. من خلال هذا التعريف يمكن استخراج أهم الخصائص التي تميّز الألعاب اللغوية، وهي:

- أنها نشاط لغوي: أي أنّ اللغة هي الوسيلة الأساسية التي يتم بواسطتها هذا النشاط.
- نشاط هادف: يسعى لتحقيق أهداف لغوية محددة بدقة ووضوح.
- نشاط موجه: يخضع فيه المتعلمون لتوجيهات وإرشادات المعلم.
- نشاط منظم ومخطط له: يقوم على أساس مجموعة من القواعد والقوانين التي ينبغي مراعاتها من قبل المتعلمين.
- ينبغي أن تتصف الألعاب اللغوية بالتنوع، لتغطي موضوعات ومجالات متعددة من اللغة، وتراعي الفروق الفردية.
- من أهم الصفات التي ينبغي أن تتصف بها هذه الأنشطة، احتواؤها على عناصر المتعة والتشويق، وعوامل التحفيز، حتى تثير حماس ودافعية المتعلمين، وتتم في جو من التنافس والبهجة والسرور.

3-2- <u>دور اللعب في العملية التعليمية التعلمية:</u>

إن استثمار اللعب في العملية التعليمية التعلمية له دور كبير في تحسين جودة التعليم وتحقيق العديد من شروطه, ومن أهم الفوائد التي يمكن جنيها من استخدامه ما يلي:

أ- **رفع دافعية المتعلمين وزيادة إقبالهم على التعلم:** يساعد استخدام اللعب في التعليم على تحفيز المتعلمين وشدّ انتباههم وتركيزهم، ويدفعهم إلى الإقبال على التعلم بشغف ولهفة، ويجعلهم أكثر اندماجا في العملية التعليمية. فـ: «اللعب أحد العوامل التي تسهم في عملية تعلم ذات جودة عالية، لأنه يرتبط بوجود حافز داخلي لدى الطالب

ومراعاة احتياجاته واهتماماته»[19]. فالأطفال يميلون بالفطرة إلى ممارسة اللعب، وهم يحتاجون إليه لإشباع حوافز داخلية لديهم.

ب- **توفير الظروف التعليمية الملائمة:** يسهم استثمار اللعب في العملية التعليمية في تخليص المتعلم من جميع الضغوط النفسية التي تعيق تعلمه، كما أنه يوفر له نوع من الحرية في التعلم، ويعتبر اللعب نشاط حيوي يعمل على تحفيز جميع المتعلمين بما فيهم غير النشطين عادة. هذا، ويعد اللعب من الطرق التعليمية التي تتمحور حول المتعلم، وتجعله العنصر الفاعل في العملية التعليمية. كما أنّ «الألعاب تؤدي إلى الإسهام في تقليل الفجوة بين ما يجري في غرفة الصف وما يجري في مواقف الحياة اليومية»[20]؛ وهو ما يجعل التعليم ذا معنى، ويساعد المتعلم على الاستفادة من مكتسبات تعلمه وتوظيفها على أرض الواقع، فـ:

ت- **تقريب المفاهيم وتسهيل عملية الفهم والإدراك:** أكد محمد الحيلة على دور اللعب في تسهيل عملية الفهم قائلا: «يمثل اللعب وسيلة تعليمية تقرب المفاهيم إلى الأطفال وتساعدهم في إدراك معاني الأشياء والتكيف مع واقع الحياة»[21]. فالمتعلمون يقومون أثناء اللعب باستخدام العديد من الحواس، وهو ما يساعد على تحسين عملية الإدراك وتقريب المفاهيم التجريدية، وتوضيح الأفكار الغامضة.

ث- **تثبيت المعلومات وبقاء الأثر التعليمي لفترات أطول:** يعد اللعب وسيلة تطبيقية، يتمكّن المتعلمون بواسطتها من تطبيق المعارف والمعلومات النظرية وتوظيفها في أرض الواقع، وهو ما يساعد على تثبيت المعلومات والاحتفاظ بها لوقت أطول؛ إذ تؤكد العديد من الإحصائيات على أنّ الإنسان يتذكر 90% مما يقوله ويعمل به[22]. كما أن المتعلم أثناء ممارسته للعب يتعلم في جو من الانفعالات، مما يجعله يعيش مواقف يصعب نسيانها. ويعمل اللعب على توظيف أكثر من حاسة: «وكلما تم مخاطبة أكثر من حاسة خلال عملية التعلم، كلما كانت المعلومة، أو السلوك؛ أكثر ثباتا وفهما لدى المشارك»[23]. فكل حاسة تمثل مسارا لإدخال المعلومات نحو الدماغ، وكلما تعددت المسارات، كلما تم تثبيت المعلومات أكثر.

ج- **معالجة مشكلات التعلم النفسية:** لا شك في أن اللعب يساعد على تخطي العديد من المشكلات التعليمية التي يعاني منها بعض المتعلمين، كالخوف، القلق والتوتر، العزلة والانطواء، وانعدام الثقة بالنفس...

ح- **التقليل من الفروق الفردية وتفريد التعليم:** إن التنوع الذي تتسم به الألعاب له دور كبير في تلبية حاجيات وميول المتعلمين ومراعاة قدراتهم باختلافها، فالألعاب تضمن: «المشاركة الفعّالة للمستويات المختلفة للطلبة لأنها تقدم فرصا متساوية لبطيئي التعلم وسريعي التعلم»[24]؛ إذ يمكن إسناد الأدوار الصعبة في اللعبة إلى التلاميذ سريعي التعلم، بينما يؤدي التلاميذ بطيئي التعلم الأدوار الأكثر سهولة ويسرا.

خ- **زيادة التفاعل الصفي وتنمية مهارات التواصل والتعبير:** يؤكد جروس (J.Gruss) على أن: «تنظيم العمل والتفاعل في الفصل الدراسي هو أحد الوظائف التي تخدمها الألعاب... يعتبر سياق التفاعل الذي تولده الألعاب أمرًا ممتعًا ومفيدًا للطلاب»[25]. إذ يغلب على الألعاب جو المرح والتعاون والتنافس، وهو ما يزيد من تفاعلهم، ويساعد في بناء العلاقات الودية بينهم، وتنمية القيم والمبادئ الاجتماعية لديهم.

د- **تنمية مهارات التفكير وحل المشكلات:** التعليم عن طريق اللعب يعد بمثابة جعل المتعلمين في وضعية مشكلة، وعليهم بذل الجهود الكافية لحل المشكلة التي تنطوي عليها اللعبة، وهو ما يدفعهم إلى تفعيل جميع العمليات العقلية لحل المشكلة والفوز باللعبة. «فالتعلم باللعب يساعد على جذب انتباه المتعلمين لموضوع التعلم، وينمي نشاطهم العقلي مثل القدرة على حل المشكلات والتقويم الذاتي، ويساعد المتعلمين في نمو الذاكرة والتفكير والإدراك والتخيل... »[26]. وهي مهارات مهمة جدا في العملية التعليمية، ويصعب تفعيل أغلبها في في باقي الطرق التعليمية الأخرى.

هذه أهم النقاط الإيجابية التي يمكن الاستفادة منها عن طريق استخدام اللعب كإستراتيجية للتعليم، وتبقى العديد من الفوائد التي يصعب ذكرها جميعا، فاللعب هو الوسيلة الطبيعية التي يكتسب الطفل من خلالها معارفه ومعلوماته، وينمي بواسطتها مهاراته ومواهبه، ويحصل له عن طريقها النضوج بمختلف اتجاهاته ونواحيه.

3-3- الألعاب اللغوية كإستراتيجية لتعليم اللغة تواصليا:

يعدّ اللعب الطريقة الطبيعية التي يتمكن الأطفال بواسطتها من التعلم والاكتشاف والتكيف مع البيئة التي يعيشون فيها، وهو ما يظهر جليا في اكتسابهم للغة الأم الذي يتم من خلال ألعاب الصبا؛ إذ: «تشكل هذه الألعاب طرائق يتعلم الأطفال بواسطتها لغتهم الأم، وكيفية الاندماج في المجتمع»[27]، وقد أكّد العديد من الباحثين أن اللعب هو من أهم العوامل التي تسهم في تعلم الطفل للغته الأم، حيث يقول "د.برونر" (Bruner) : «يمكن القول أن إتقان الطفل للغة الأم تعد من أعقد الملامح العقلية التي يمكن أن ينجزها الطفل الصغير وهي عملية لا يمكن أن تحدث بأي حال من الأحوال تحت إكراه الكدح للوصول إلى أهداف حقيقية، وإنما يمكن أن يحدث ذلك في مواقف اللعب»[28]. حيث يداوم الأطفال أثناء اللعب التدرب على استخدام مختلف الصيغ والقواعد اللغوية.

لذلك كان من الطبيعي أن تقترح الألعاب اللغوية كإستراتيجية فعالة للتعليم التواصلي للغة، وفي ما يلي أهم المميزات التي تكسبها تلك الفعالية:

- **دور الألعاب اللغوية في تنمية الكفاءة التواصلية للمتعلمين:** أثناء اللعب، يتعرض المتعلمون لمواقف كثيرة يضطرون فيها إلى ممارسة اللغة بشكل دائم، فيشعرون بالحاجة إلى فهم ما يقال لهم، والتعبير عن حاجياتهم ومشاعرهم وأفكارهم، من أجل تحقيق التواصل الفعال والتعاون المطلوب مع أعضاء الفريق، لإنجاز المهمة والفوز باللعبة، ففي الألعاب اللغوية: «تكون اللغة هي الوسيلة التي تتحقق بها الأهداف الموضوعية، فاللغة هنا أداة للاستعمال وليست مادة للتدريب فقط»[29]، وهو ما يساعد على تنمية الطلاقة اللغوية وتعزيز الكفاءة التواصلية. كما أن الألعاب اللغوية، عن طريق المواقف التواصلية التي تنشأ من خلالها؛ تكسب المتعلم ألفاظا وتراكيب لغوية جديدة، يقوم بتوظيفها واستخدامها في سياقات مناسبة، فيساعده ذلك على إثراء قاموسه اللغوي وتنمية مختلف مهاراته اللغوية والتواصلية، وقد أجريت العديد من الدراسات التي تدعم نتائجها هذا الرأي، و: «تبين فيها أن اهتمام الطفل باللعب ... ينمي

الحصـيلة اللغوية والمعرفية عنده بالإضـافة إلى القدرة على التواصـل الجيد من خلال توظيف هذه الحصيلة في التفاعل مع الوسط المحيط »[30]. والألعاب اللغوية لا تسهم في تنمية الكفاية التواصلية للمتعلمين وحسب؛ بل إنها تعمل أيضا على مساعدة المدرس في تقييمها لدى المتعلمين، إذ تستدعي الألعاب من المتعلمين توظيف كل إمكانياتهم وقدراتهم اللغوية لتحقيق التواصـل المطلوب، فتظهر خلال أدائهم للمهام المنوطة بهم في اللعبة كفاءتهم اللغوية والتواصلية بوضوح، مما يسهل على المدرس تقييم كفاءتهم من خلال ملاحظة الأداء الذي يبدونه أثناء اللعب. وهذا ما أكده الباحثون إذ يقول أحدهم: «يمكّن اللعب المعلمات من ملاحظة تحصـيل الطلاب الصـغار للعلم بشـكل فعلي»[31]. حيث تظهر أثناء اللعب القدرات الحقيقية للمتعلمين في استخدام اللغة.

- **دور الألعاب اللغوية في خلق مواقف تواصلية حية لممارسة اللغة:** تعدّ مواقف اللعب أشبه المواقف التعليمية بمواقف الحياة اليومية، فاللعب ليس سوى انعكاس لما يجري من أحداث على أرض الواقع. واسـتخدام الألعاب في تعليم اللغة يمكّن من توظيفها في سـياقات أصـيلة، ويسـاعد على ممارسـتها في مواقف حية، شـبيهة بمواقف الحياة الحقيقية؛ إذ: «تساعد الألعاب المعلم على إنشاء نصوص تكون اللغة فيها نافعة وذات معنى، تولد لدى الدارسين الرغبة في المشاركة والإسهام»[32].وهو ما يتوافق مع خصائص المدخل التواصـلي في تعليم اللغة. والفائدة التي يمكن تحصـيلها من تعليم اللغة عن طريق الألعاب: «تبدو في اسـتجابة الدارسـين لما وصـلوا إليه من مسـتوى بطريقة إيجابية، حينما يتناوب مشـاعرهم المرح والتنافس والغضـب والدهشـة والاهتمام والفضـول، حينئذ سـيكون النص ذا معنى واضـح لهم وذا هدف بين أيضـا»[33]. فاللعب يتيح الفرصة أمام المتعلمين لممارسة اللغة مصحوبة بمختلف الأحاسيس والانفعالات، فيشـعرون بقيمة اللغة التي يسـتعملونها، حيث تصـبح بالنسـبة لهم لغة مفيدة وذات معنى، مما يدفعهم إلى الإقبال عليها بلهفة وشغف.
- **دور الألعاب اللغوية في دمج المهارات اللغوية واسـتخدام اللغة ككل متكامل:** يعايش المتعلمون خلال اللعب اللغة بمهاراتها وأشـكالها المختلفة، فهم يسـتمعون

ويتحدثون ويقرؤون ويكتبون، إنهم يستخدمون اللغة كبنية كلية تندمج وتتكامل فيها مختلف المهارات اللغوية، وهذا ما ينادي به أصحاب الاتجاه التواصلي في تدريس اللغة، حيث يؤكدون على أن اللغة كل متكامل، لذا لابد أن ينبني تدريسها على أساس أنّها وحدة لا تتجزأ، دون الفصل بين مختلف فنونها ومهاراتها. هذا، وتعد: «الألعاب اللغوية من أقصر الطرق لإتقان اللغة بمهاراتها المختلفة: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، بوصفها وسائل لتعزيز تعلم اللغة واتقانها داخل الغرفة الصفية»[34]، حيث يعكس تنوع المهام التعليمية في الألعاب، تنوعا في المهارات والفنون اللغوية المستخدمة.

- **الألعاب اللغوية إستراتيجية تعتمد على مركزية المتعلم في العملية التعليمية:** تعتبر الألعاب اللغوية من الاستراتيجيات التي تؤكد على مركزية المتعلم في العملية التعليمية؛ فهي إستراتيجية تقوم على تفعيل دور المتعلم وجعله محور الأنشطة الصفية ومالك زمام أمورها، حيث تتيح الفرصة: «لتغيير الدور التقليدي لكل من المعلم والمتعلم، إذ توجه المعلم نحو دور الإعداد والتنظيم والمتابعة وتوزيع المهام والتقييم»[35]، وتأخذ بيد المتعلم ليكون هو العنصر الفاعل الذي يتحمل مسؤولية تعلمه، ويقوم بمختلف الأنشطة والتمارين الصفية. وهو الأمر الذي تحرص البيداغوجيا الحديثة والنظريات التواصلية على تحقيقه والالتزام به. إن استخدام اللعب في أنشطة تعليم اللغة له دور كبير في إشباع الاحتياجات الفطرية للمتعلمين، كما أنه يساعد على مراعاة قدراتهم ومستوياتهم وكذا الفروق الفردية بينهم، وهو بالإضافة إلى أنه: «يضفي جوا من الحيوية والحماس على المواقف التعليمية، فإنه إلى جانب ذلك يتيح الفرصة للأطفال والمعلمة لاختيار ما يناسب نمط التعلم لدى كل طفل، والأنشطة الناجحة هي التي تتيح للطفل الاختيار من العديد من البدائل المتاحة، لأن تعدد مستويات الأنشطة يوفر للمتعلم فرصة البدء من نقطة تتفق مع قدراته العقلية واستعداداته واهتماماته»[36]. لذلك يعد التعليم باستخدام اللعب من أنجع الطرق لمواجهة مشكلة الفروق الفردية.

- **الألعاب اللغوية إستراتجية من استراتجيات التعلم التعاوني:** تعد الألعاب التعليمية من أهم أنواع التعلم التعاوني، حيث يتم تقسيم المتعلمين إلى مجموعات تتعاون فيما بينها من أجل تحقيق أهداف مشتركة والتفوق على الفرق المنافسة؛ ففي الألعاب اللغوية: «يسير التنافس والتعاون جنبا إلى جنب. فهناك مجموعات وفرق أخرى نحاول التغلب عليها، كما أن هناك أصدقاء نساعدهم على الانتصار على الفرق المنافسة»[37]. وهو ما يساعد على تحفيز المتعلمين وتنشيط التفاعل والتواصل بينهم، إذ تعد: «الألعاب أكثر وسائل التعلم التي يتفاعل من خلالها الأفراد فيما بينهم»[38]. وهو بالضبط ما تسعى المقاربة التواصلية إلى تحقيقه.
- **دور الألعاب في توفير الراحة والتلقائية في استخدام اللغة:** من أهم العوامل التي تعرقل تعلم اللغة واكتساب الكفاية التواصلية؛ التوتر والقلق الذي يصيب المتعلمين بسبب الخوف من الوقوع في الأخطاء أو الفشل في الفهم، وهو ما يدفعهم إلى الامتناع عن ممارسة اللغة والمشاركة في دروس تعليمها، ويعد اللعب أداة فعالة لتخطي هذه المشكلة وتجاوزها، فخلال اللعب يتصرف المتعلمون بحرية كبيرة وثقة زائدة، حيث يوجهون تركيزهم على توصيل الفكرة للآخرين بأي شكل من الأشكال، دون الاهتمام بمعايير الصحة والخطأ، فـ: «هم يحتاجون من أجل إكمال المهمة إلى تحفيزهم بواسطة ممارسة لعبة، ومع الاستمتاع الذي تحققه، يتم تعلم اللغة بسلاسة»[39]. فاللعب كفيل بأن يدفعهم إلى تخطي عوامل الضغط أو الخوف التي تواجههم أثناء تعلم اللغة، مما يؤدي إلى تسهيل استخدام اللغة بتلقائية وطلاقة.
- **دور الألعاب في المساعدة على الإبداع والابتكار في استعمال اللغة:** من أجل تحفيز المتعلمين على الإبداع والابتكار، لابد من توفر الظروف الملائمة التي تعمل على إيقاظ المواهب والإمكانيات اللازمة، والتشجيع على تطويرها وتنميتها. ويتميز اللعب بمجموعة من الخصائص التي تجعل منه الوسيلة المناسبة لتحقيق هذه الظروف، حيث يعيش المتعلمون أثناء اللعب أجواء من التنافس والحماس، والمثابرة والاجتهاد، والإرادة والعزيمة... ويسخّرون كل طاقاتهم وقدراتهم من أجل تحقيق الأهداف

المطلوبة، وهو ما يدفعهم إلى الإبداع والابتكار في اســتخدام اللغة. فالألعاب اللغوية تساهم بشكل كبير: «في توفير أجواء منافسة صحيحة، وأجواء تساعد على الاستخدام المبدع للغة بصورة طبيعية جنبا إلى جنب مع الأساليب والأنشطة المختلفة»[40]، وهذا هو الهدف المطلوب من تعليم اللغة تواصليا.

خاتمة:

في الختام؛ خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- الألعاب اللغوية إســتراتيجية فعالة لتعليم اللغة تواصــليا؛ فهي تســاعد على خلق ســياقات طبيعية للتدرب على اســتخدام اللغة والتواصــل بها، كما أنها تعين على تعزيز الملكة التواصــلية للمتعلمين وتنمية الطلاقة والتلقائية في ممارســة اللغة لديهم.
- الألعـاب اللغويـة من أبرز الطرق التعليميـة التي تتمحور حول المتعلم وتجعلـه العنصـر الفاعل في العملية التعليمية، كما أنها تعمل على مراعاة احتياجاته وميوله الفطرية وقدراته ومستواه العقلي والمعرفي، وتحفز دوافعه للتعلم، وهذا ما يسعى التعليم التواصلي للغة إلى تحقيقه.
- تجمع الألعاب التعليمية بين مميزات العديد من الطرق التعليمية التي توصــي بها المقاربة التواصــلية في تعليم اللغة؛ إذ يمكن أن تحقق فوائد: التعليم التعاوني، التعليم التنافسي، التعليم الذي يستند إلى حل المشكلات، التعليم الذاتي...
- يمكن تنشيط العديد من الحواس في الألعاب التعليمية، وهو ما يساعد على مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين، كما أنه يؤدي دورا فعالا في تنشــيط مختلف العمليات العقلية وبقاء أثر التعلم لمدة أطول.

في الأخير نوصي بتوعية المدرسين والقائمين على تعليم اللغة العربية بأهمية الألعاب اللغوية ودورها في إكســاب الكفاية التواصــلية للمتعلمين، وفوائدها في العملية التعليمية،

كما نوصي بتوسيع استخدام الألعاب اللغوية في تعليم اللغة في مختلف المراحل الدراسية، خاصة المراحل الأولى حيث يكون فيها اللعب ضرورة فطرية لدى المتعلمين.

الهوامش:

[1] صليحة طلحاوي، **"استثمار مبادئ المقاربة التواصلية وآلياتها التداولية في تعليمية اللغة العربية"**، مجلة العربية، العدد 11، ديسمبر 2018م، ص205. (نقلا عن: عبد اللطيف الفارابي وآخرون، **معجم علوم التربية**، دار الخطابي الجديدة ومطبعة النجاح، ط1، 1994م، المغرب، ص22).

[2] رشدي طعيمة ومحمود الناقة، **تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات**، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو-، 2006م، ص45. (نقلا عن: crystal, D.: the cambridge encyclopedia of language, Cambridge, Cambridge University Press, 1989,32,p.417).

[3] عزيزة بوغرارة، **"المنهج التداولي في تعليمية اللغة العربية"**، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، العدد 14، ص210.

[4] رشدي طعيمة، **المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها**، دار الفكر، ط1، القاهرة، مصر، 2004م، ص168.

[5] عبد الكريم غريب، **المنهل التربوي**، منشورات عالم التربية (مطبعة النجاح الجديدة)، ط1، الدار البيضاء، 2006م، ص173.

[6] رشدي طعيمة ومحمود الناقة، تعليم اللغة اتصاليا، ص52.

[7] رشدي طعيمة، المهارات اللغوية، ص179.

[8] رشدي طعيمة ومحمود الناقة، تعليم اللغة اتصاليا، ص75.

[9] محمد الأخضر صبيحي، **"اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغات"**، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، العدد3، أفريل 2007م، ص51.

[10] رشدي طعيمة، المهارات اللغوية، ص182.

[11] الأخضر صبيحي، "اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغات"، ص47.

[12] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، **طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**، د.دار نشر، د.ط، 2002، ص150-151.

[13] نايف خرما وعلي حجاج، **اللغات الأجنبية: تعليمها وتعلمها**، علم المعرفة، الكويت، 1988م، ص173.

[14] نفس المرجع، ص172.

[15] نفس المرجع، ص172.

[16] جاك ريتشاردز وثيودور روجرز، **مذاهب وطرائق في تعليم اللغات**، تر: محمود إسماعيل صيني وآخران، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، 1990م، ص128.

[17] ناصف مصطفى عبد العزيز، **الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية**، دار المريخ، ط1، الرياض، السعودية، 1983م، ص12.

[18] محمد الحيلة وعائشة غنيم، **"أثر الألعاب التربوية اللغوية المحوسبة والعادية في معالجة الصعوبات القرائية لدى طلبة الصف الرابع أساسي"**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 16 (2)، 2002، ص598.

[19] نيقيل بينت وآخران، **التعليم من خلال اللعب**، تر: خالد العامري، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2009م، ص104.

[20] قاسم البري، **"أثر استخدام الألعاب اللغوية في منهاج اللغة العربية في تنمية الأنماط اللغة لدى طلبة المرحلة الأساسية"**، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، العدد 1، المجلد7، 2011م، ص25.

[21] محمد الحيلة، **الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها**، دار المسيرة، ط5، عمان، الأردن، 2010م، ص 53.

[22] ينظر: حمود الخضر، **الألعاب التربوية**، شركة الإبداع الفكري، الكويت، ص14.

[23] نفس المرجع، ص12.

[24] راتب قاسم عاشور ومحمد فخري مقدادي، ، **المهارات القرائية والكتابية: طرائق تدريسها واستراتيجياتها**، دار المسيرة، ط3، عمان، الأردن، 2013م، ص307.

[25] Janina Gruss ," **Games as a tool for teaching English vocabulary to young learners** ", World Scientific News, 53(2) (2016) 67-109, p 85.

[26] ريم عادل الترك، **"اكتساب مهارة المحادثة للناطقين بغير العربية باستراتيجية اللعب: تمثيل الأدوار نموذجا"**، وقائع الندوة الدولية لتدريس اللغة العربية لعام 2011م، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية لماليزيا (كبانغسان)، (www. docs.google.com, 18/07/2018, 09:29)، ص313 .

[27] الجيلالي دلاش، **مدخل إلى اللسانيات التداولية**، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص20.

[28] ماريا بيرس وجنيفيف لاندو، **اللعب ونمو الطفل**، تر: عبد الرحمان سيد سليمان وشيخة يوسف الدربستي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 1996م، ص73-74.

[29] ناصف عبد العزيز، الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية، ص16.

[30] فاضل حنا، **اللعب عند الأطفال**، دار مشرق-مغرب، ط1، دمشق، سوريا، 1999م ، ص121.

[31] نيقيل ببينت وآخران، **التعليم من خلال اللعب**، تر: خالد العامري، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2009م، ص64.

[32] ناصف عبد العزيز، الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية، ص10.

[33] نفس المرجع، ص10.

[34] قاسم البري، "أثر استخدام الألعاب اللغوية في منهاج اللغة العربية في تنمية الأنماط اللغة لدى طلبة المرحلة الأساسية"، ص24.

[35] نفس المرجع، ص25.

[36] رافدة الحريري، **الألعاب التربوية وانعكاساتها على تعلم الأطفال**، دار المناهج، 2012م، ص152.

[37] ناصف عبد العزيز، الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية، ص14.

[38] حمود الخضر، الألعاب التربوية، ص12.

[39] Muna A. Al-Shawi, **Using game strategy for motivating students to learn new "english vocabulary**, Journal of American Arabic Academy for Sciences and Technology, Volume 5, Number 12, (2014), p141.

[40] راتب عاشور ومحمد مقدادي، المهارات القرائية والكتابية، ص307.